الايديولوجيا ٠٠ والاستراتيجية

ولكن لكي يكون فهمنا موضوعيا ودقيقا لطبيعة « التغيير » الذي طرأ على السياسة الخارجية الاميركية ، وما اذا كان استراتيجيا او تكتيكيا ، حقيقيا او زائفا ، مؤقتا او طويل الامد ، لا بد ان نميز ما هو حادث منه نتيجة لاحداث الشرق الاوسط ، وما هو حادث نتيجة لاحداث الشرق الاقصى ٠ فلقد كان الدور الاميركي في المنطقتين مختلفا عمقا واتساعا وطبيعة ، كما كانت نتائج صراع الشرق الاقصى (فيتنام وكمبوديا ولاوس) مختلفة جذريا ـ عمقا واتساعا وطبيعة ايضا ـ عن نتاج صراع الشرق الاوسط ، بصفة خاصة فيما يهم ويخص الولايات المتحدة الاميركية وسياستها في المنطقتين ٠

وعلى اي حال فانه لا يمكن المضي شوطا كبيرا في رحلة استكشاف «التغيير» في السياسة الخارجية الاميركية ـ عمقه ومداه ـ دون وجود خريطة نظرية بين ايدينا تبين الثوابت والمتغيرات فى تلك السياسة ، اي تميز بين العوامل والاعتبارات التي تبقي السياسة الخارجية الاميركية « اميركية » ، وبالتالي لا بد ان تبقى في حالة ثبات نسبي ، وتلك التي رغم تغيرها تبقى السياسة الخارجية الاميركية عند ثباتها النسبي ٠

وعند هذا الحد ينشأ عدد من الصعوبات او الاشكالات النظرية المجردة ، او بالاحرى المنهجية ٠

ان يمكن ان يكون « **الثابت** » في السياسة الخارجية للولايات المتحدة هو « **الايديولوجيا** » التي تتأسس عليها هذه السياسة ، تماما كما تأسست عليها سياسة الولايات المتحدة الداخلية ٠ فهل هناك « ايديولوجيا » للسياسة الخارجية الاميركية ؟ ونحن هنا نطرح السؤال افتراضيا فحسب ، لانه من المؤكد ان هناك « ايديولوجيا » اميركية ، سواء كانت محددة ومكتوبة او ممارسة بحذافيرها ، او كانت ضمنية وغائمة وغير ممارسة بحذافيرها ٠

كذلك يمكن ان يكون « **الثابت** » في السياسة الخارجية الاميركية « **استراتيجية** » ، وهو مفهوم ادنى في تعميمه وتجريده من مفهوم « الايديولوجيا » والاعتبارات الايديولوجية اوسع واعلى من الاعتبارات « الاستراتيجية » ٠ فضلا عن ان هناك حقيقة ملموسة هي ان ما نعرفه في الوطن العربي ـ وحتى في العالم الثالث كله ـ عن « ايديولوجيا » اميركية نادر للغاية ، ان لم يكن معدوما ، بينما ما يصل الى معارفنا عن « الاستراتيجية » الاميركية كثير الى درجة طوفانية ٠ سواء كان مصدره الادبيات السياسية الاميركية نفسها ، او الادبيات السياسية المناهضة للاستراتيجية الاميركية على اختلاف الوان تلك الادبيات السياسية وظلالها ٠